

الفكري الى كتابات رجال الدين والمفكرين من الوارثة من أبناء جبل لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٧). وعلى الرغم من ان القومية اللبنانية تبنت الكثير من حجج ومقدمات ومبررات واستنتاجات القومية المارونية ولاقت مدافعين عديدين عنها في تلك الفترة ، الا ان الكتاب من بين جميع الجماعات السياسية المنظمة في البلاد كانت الوحيدة التي جسدت المفهوم كوميونة لتعزيز الوحدة الوطنية ومقاومة تأثير القومية العربية (١٨).

المرحلة الثالثة (١٩٥٨ - الآن) . مع ان القومية اللبنانية لم تنفر نسبيا منذ تبنيها في اوائل الاربعينات فان بضعة تطورات مهمة حدثت منذ العام ١٩٥٨ امهيا الرغض التدريجي للنظر الى لبنان بمنظار الماضي فحسب والرغبة في ان تعتبر القومية اللبنانية المعاصرة نفسها مستقبلية . كما حصل يقول محسوس لتعدد الطوائف كظاهرة من مظاهر مفهوم القومية اللبنانية التي بقيت مع ذلك اجمالا مفهوما مسيحيا خلقه ونشره المسيحيون . وبعد ان حصلت الكتاب على مركز مهم في السلطة في اعقاب ازمة ١٩٥٨ وبدأت تتبنى موقفا سياسيا أكثر جدية ومسؤولية بات واضحا ان نوعا من التعديل الايديولوجي صار واجبا للتكيف مع الدعم الذي تلقاه من أكثر من طائفة .

ان أهم أهداف القومية اللبنانية وأغراضها هي : أولا ، حل معضلة الهوية اللبنانية بتقديم ايدولوجية قومية ذات قاعدة واسعة . ثانيا ، اسباغ الشرعية على المجتمع متعدد الطوائف وعلى نظام الحكم . ثالثا ، بناء ايدولوجية توازن العروبة والقومية العربية وتكون واسعة الانتشار وتلقى استجابة شعبية في صفوف الجماهير اللبنانية . ويمكن القول ان أحشى ما يخشاه القوميون اللبنانيون وعلى رأسهم الكتاب اللبنانية هو العروبة والقومية العربية التي تشكل في الواقع محيط ما يسمى بالقومية اللبنانية وبينها . ليس هذا فحسب بل ان التيار القومي العربي في صفوف الجماهير اللبنانية يشكل تيارا قويا وواسعا . ولذلك يتظاهر الكتابيون بالانفتاح على العروبة وبدء الحوار مع العروبيين . ويبدو ان هذا الاتجاه ليس صادقا وصحبا كما تظهر تصريحات قادة الحزب بين الفينة والاخرى . فقد نشرت صحيفة « الدائلي

يتسم انطليس التطور الايديولوجي الكتابي الى ثلاث مراحل (١٦) : المرحلة الاولى (١٩٣٦ - ١٩٤٣) تميزت بارتباط قوي جدا ، ان لم نقل متعصبا ، لمفهوم لبنان مستقل حيث كانت القومية المارونية القوة الدافعة المهمة . ولما كانت هناك اشارة علنية لاولية الطرف الماروني على الرغم من ان معظم القادة والاتباع من الطائفة المارونية . والحقيقة انه يصعب تحديد اطار ايدولوجي معين وذات بنية واضحة استرشدت به الكتاب اللبنانية في مسارها السياسي . وفي فترة ما قبل الاستقلال اعتبرت الكتاب نفسها بشكل رئيسي ، كما اعتبرها آخرون ، حركة شعبية وطنية قامت لغرض معين هو النضال من أجل تحقيق الحرية الكاملة والاستقلال السياسي الناجز للبنان . اذ لا يمكن اعتبار الشعور الانثي - الطائفي الشديد والتأكيد على التفتاء والخمر والله والعائلة من العناصر الشرعية لايدولوجية قابلة للحياة . أضف الى ذلك التفتاني الى درجة الهوس تجاه قضية واحدة هي استقلال لبنان حال بين الحزب وبين قيامه بأي تحليل جاد لمبادئه السياسية واغراضه ، وهو أمر قد يعزى الى الخوف من الاندماج بسورية او بوحدة عربية .

المرحلة الثانية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) بدأت نتيجة احداث العام ١٩٤٣ ، عام الاستقلال ، التي ادخلت عناصر جديدة على وجهة الحزب الايديولوجية . اذ يرى انطليس ان دور الحزب في استقلال لبنان وتعاونته مع مختلف الجماعات السياسية والقبول العام الذي لقيه من الشعب جعلت ، مجتمعة ، من الضروري حدوث انفصال تدريجي ومنظور عن الموقف الماروني الانعزالي المنطرف الذي كان الحزب مرتبطا به في البداية . أضف الى ذلك ان ضرورة حشد الاعضاء وبرامج الحزب ومشاركته في الانتخابات جعلت من الواجب وجود ايدولوجية تحدد السلوك المناسب للجمهور والنخبة وتحدد الشرعية السياسية وتضع التكتيك السياسي . وأهم من ذلك انه اذا كانت الايدولوجية لتثير العواطف وتشر العقيدة ترتب عليها انجاز أمور ثلاثة : أولا ، تبسيط الافكار ، ثانيا ، تثبيت ادعاء بالحقيقة . ، ثالثا ، طلب الالتزام بالعمل . والمبدأ الايديولوجي الذي تنتهه الكتاب هو القومية اللبنانية : وهو مبدأ يمكن نسبته من حيث المنشأ